

عقلي وعقلك



سلامة موسى

معرض: أ. د. معن عبد الباري قاسم صالح - أستاذ علم النفس السريري (العيادي)
قسم الطب النفسي / كلية الطب / جامعة الأمام عبد الرحمن بن فيصل (الدمام سابقاً).

Maanslaeh62@yahoo.com

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجيد في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي . في هذا العيز الأسبوعي سنحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية (النفسية) في موضوعاتها وبشكل وجيز بقصد تحفيز روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية. ونظرا لتصادف هذا الشهر وتحديدا 6 مايو مع ذكرى ميلاد مؤسس مدرسة التحليل النفسي سيجموند فرويد، فقد قررنا أن نكرسه لتناول أبرز ماتيسر لنا من عرض مساهمة بعض من رموز الفكر العربي في الكتابة عن فرويد.

هذا الكتاب لسلامة موسى ، مفكر مصري كبير ، وأحد أهم المؤثرين في الفكر العربي والمصري في القرن العشرين، ويغده الكثيرون أول من دعا للاشتراكية في الوطن العربي.

وُلد «سلامة موسى» عام ١٨٨٧م بإحدى قرى الزقازيق، والتحق بالمدرسة الابتدائية القبطية، ثم انتقل بعدها إلى القاهرة ليتحق بالمدرسة التوفيقية، ثم المدرسة الخديوية، وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩٠٣م.

أتاحت له فترة الإقامة في فرنسا (١٩٠٦-١٩٠٩م) التعرف على رموز الفكر والفلسفة في أوروبا، فاطَّلع على أعمال «ماركس» و«فولتير»، وتأثَّر تأثُّراً كبيراً بـ «نظرية التطور» (أو «النشوء والارتقاء») وبصاحبها «تشارلز داروين»، كما اطلَّع خلال سفره على آخر ما توصلت إليه علوم المصريات، ثم انتقل إلى إنجلترا لدراسة القانون. انضمَّ إلى جمعية العقليين والجمعية الفابية الاشتراكية، وفيها تعرَّف على المفكر الكبير «جورج برنارد شو».

عاد إلى مصر عام ١٩١٠م، وأصدر كتابه «مقدمة السوبرمان» الذي كان أول نافذة يتعرَّف من خلالها المجتمع الثقافي المصري عليه، ثم كان كتاب «نشوء فكرة الله» الذي نقل فيه أفكار الكاتب الإنجليزي «جرانت ألين» ونقَّده للفكر الديني.

لـ «سلامة موسى» أكثر من أربعين كتاباً، من أهمها: «أحاديث الشباب»، و«أحلام الفلاسفة»، و«الإنسان قمة التطور»، و«الاشتراكية»، و«المرأة ليست لعبة»، و«حرية الفكر وأبطالها في التاريخ»، و«غاندي والحركة الهندية»، و«مصر أصل الحضارة»، و«نظرية التطور وأصل الإنسان»، و«هؤلاء علموني».

تُوِّفي سلامة موسى في القاهرة عام ١٩٥٨م.

هذا الكتاب لسلامة موسى ،
مفكر مصري كبير ، وأحد
أهم المؤثرين في الفكر
العربي والمصري في القرن
العشرين، ويغده الكثيرون
أول من دعا للاشتراكية في
الوطن العربي

أتاحت له فترة الإقامة في
فرنسا (١٩٠٦-١٩٠٩م) التعرف
على رموز الفكر والفلسفة
في أوروبا، فاطَّلع على أعمال
«ماركس» و«فولتير»، وتأثَّر
تأثُّراً كبيراً بـ «نظرية
التطور» (أو «النشوء
والارتقاء») وبصاحبها
«تشارلز داروين»، كما اطلَّع

صدر هذا الكتاب للمرة الاولى في 1947 و الطبعة الثانية (مزيدة) في 1953 ، وصدرت طبعتنا هذه عن دار العرب للنشر والتوزيع-عمان الطبعة الأولى في عام 2015 م ويقع الكتاب في(311) صفحة، توزعت موضوعاته على النحو التالي:

المقدمة: سلامة موسى
كلمات يجب أن يعرفها القارئ
عقل الإنسان وعقل الحيوان
العقل والمخ
الغرائز والعواطف
الغريزة الأصلية
الجسم يؤثر في العقل
العقل يؤثر في الجسم
طبيعة التفكير
طبيعة الذكاء
الذكاء والعبقرية
طراز الجسم ومزاج النفس
المزاج النفسي أيضاً
الخطأ الأساسي في التفكير
الکظم والعقل الكامن
العواطف المكظومة تلد العمل الفني
الأحلام ومغزاها
الكابوس وأسبابه
الإيحاء والتنويم النفسي
الإنتحار السيكولوجي
المركبات
مركب النقص
الضمير
المجتمع البشري
العائلة البشرية
التطور الاجتماعي للشخصية
مرض النفس هو مرض المجتمع
العاطفة والوجدان
الإنعكاسات المعدولة
الذاكرة المعدولة
الذاكرة والتخيل
التفكير الناجع
الإتجاه الذاتي والإتجاه الموضوعي
الخصائص السيكولوجية للمرأة
الحياة الجنسية
الحياة الاجتماعية والحياة الحرفية
حياتنا الفراغية

خلال سفره على آخر ما
توصلت إليه علوم المصريات

قبل خمس وعشرين سنة ألفته
كتابي "أسرار النفس" فلفني
إقبالاً عظيماً بين القراء
وأنتفج كثير منهم به لأنه
صادفه حاجة في نفوسهم.
وكان هذا الكتاب تأليفاً ولم
يكن ترجمة

قد وجدت أن الحاجة تمس
في الوقت الحاضر إلى كتاب
أوفى وأكثر إسهاباً. أولاً لأن
الذين قرأوا "أسرار النفس"
يستطيعون أن يفهموا وأن
يطلبوا أكثر منه. وثانياً لأن
السيكولوجية قد سجلت
كثيراً من التقدم

التصرف البشري إما تصرف
عاقِل وإما تصرف زانغ.
والفرق بينهما هو فرق
درجي وليس نوعياً

مع أنني قد التفت كثيراً إلى
التصرف العاقل، فإنني

السعادة
وسائل عملية للسعادة
النفس السليمة
المرض والصحة درجتان
الأمراض النفسية الخفيفة
الأسلوب النفسي
تربية الأطفال
سيكولوجية الدرس
التحليل النفسي
التأليف أهم من التحليل
الزيج الجنسي
النظر السيكولوجي للإجرام
الشخصية السيكوباثية
إحدى الشخصيات السيكوباثية
النيوروز
السيكوز
الجنون الذي يطفئ العقل!
مؤلفات سلامة موسى

احتجت إلى أن أمس تصرف
الزائغين لما يلقي هذا من
ضوء على تصرف العقلاء

الزيج النفسي إنما هو في
صميمه مبالغة في ناحية
معينة من الإتجاه النفسي. وما
تعرفه الصحة من المرض في
أعضاء الجسم، كذلك تعرفه
النفس السليمة من إتجاهات
وتصرفات النفس الزائغة.

إذا كان الدجالون الذين
يعالجون الأمراض أو
الشذوذات النفسية قد
تفشوا في أيامنا، فإنما يرجع
هذا إلى شيوع الجهل بين
الجمهور

كل إنسان متعلم يجب أن
يكون طبيباً نفسياً إلى حد ما.
ولا يصح هذا القول على
الناس من ناحية الطب
العضوي

أغاز الحياة كثيرة.
والسيكولوجية تحاول أن تسيّر

المقدمة

قبل خمس وعشرين سنة ألفت كتابي "أسرار النفس" فلقي إقبالاً عظيماً بين القراء وأنتفع كثير منهم به لأنه صادف حاجة في نفوسهم. وكان هذا الكتاب تأليفاً ولم يكن ترجمة، لأنني أؤثر التأليف لما فيه من إيجاز وإسهاب هناك بالقدر الذي اراه في الجمهور العربي القارئ واختلاف حاجاته. وهذه ميزات لا تتوافر في كتاب مترجم ولو كان مؤلفه من أعظم السيكلوجيين. إذ هو يكتب لمجتمع غير مجتمعنا.

وقد وجدت أن الحاجة تمس في الوقت الحاضر إلى كتاب أوفى وأكثر إسهاباً. أولاً لأن الذين قرأوا "أسرار النفس" يستطيعون أن يفهموا وأن يطلبوا أكثر منه. وثانياً لأن السيكلوجية قد سجلت كثيراً من التقدم. فالكاتب يسعه أن ينير ويفسر ويشرح كثيراً من التصرفات في الصحة أو المرض أو السلوك أكثر مما كان يستطيع قبل 25 سنة. وخاصة بعد أن قام كثير من مؤلفينا في مصر بشروح سيكلوجية مطولة أو موجزة.

والتصرف البشري إما تصرف عاقل وإما تصرف زائغ. والفرق بينهما هو فرق درجي وليس نوعياً. ومع أنني قد التفت كثيراً إلى التصرف العاقل، فإني احتجت إلى أن أمس تصرف الزائغين لما يلقي هذا من ضوء على تصرف العقلاء. لأن الزيج النفسي إنما هو في صميمه مبالغة في ناحية معينة من الإتجاه النفسي. وما تعرف الصحة من المرض في أعضاء الجسم، كذلك تعرف النفس السليمة من إتجاهات وتصرفات النفس الزائغة.

وإذا كان الدجالون الذين يعالجون الأمراض أو الشذوذات النفسية قد تفشوا في أيامنا، فإنما يرجع هذا إلى شيوع الجهل بين الجمهور. والسبيل إلى وقف هؤلاء الدجالين لن يكون إلا بنشر المعارف السيكلوجية الصحيحة التي يستطيع القارئ أن يسترشد بها في سلوكه، وأن يعرف بها زيف هؤلاء الدجالين.

وكل إنسان متعلم يجب أن يكون طبيباً نفسياً إلى حد ما. ولا يصح هذا القول على الناس من ناحية الطب العضوي، لأن الرجل المتعلم لا يأت من نفسه على تناول جرعة من الزنرخ كي يتقوى بها. ولكن هذا الرجل المتعلم يستطيع أن يعرف مقداراً كبيراً من السيكلوجية يسترشد بها في سلوكه وتصرفه. وليس في

والطبيب النفسي الذي يطالب بمعالجة الطفل الزائغ، والزوجة الناشزة، والزوج النافر، والنزوة الإنتحارية، واللباقة الحرفية، والإضراب عن الإهتمامات الدنيوية، والسرور أو الحزن في غير مناسبتيهما، هذا الطبيب يحتاج إلى دراسات واسعة متشعبة في فهم الطبيعة البشرية. إذ يجب أن يدرس البيولوجية والفلسفة والاقتصاد والاجتماع والدين والتاريخ و الآداب. لأن الواقع أن مشكلتنا النفسية هي مشكلات فلسفية، أي أنها تتصل بموقفنا العالمي وما نرغب في تحقيقه في هذه الدنيا. وهل نحن نتجه إلى أهداف حسنة أم قد انخدعنا بأهداف زائفة. أي ما هي الخارطة النفسية التي نرسمها لشؤون هذا الكوكب الروحية والمادية؟

ويدهي أن العلم الأمثل هو الذي يستطيع أن نعبر عن حقائقه بالأرقام، أو ما يقاربها في الصحة. ولا يمكن ان يقال هذا عن السيكلوجية في أيامنا. وإن كان مقدار كبير من المعارف السيكلوجية الآن يقوم على أساس من التجارب والأرقام. ولكن الطب العضوي نفسه كذلك لم يبلغ الكمال، بل هذا الكمال لم يبلغه أي علم. على ان الإتجاه التجريبي في السيكلوجية سوق يتحقق شيئاً كثيراً من الوصول إلى هذا الهدف.

وأغاز الحياة كثيرة. والسيكلوجية تحاول أن تسير أعماقها، وتتشد لها حلولاً. وهي كل يوم تحقق نصراً بعد نصر.

وهذا الكتاب هو مجهود لنشر الحقائق، بلغة القرن العشرين العربية، عن السيكلوجية العصرية. وقد أخترت ثلاث كلمات جديدة. فإني استبدلت بعبارة العقل الباطن كلمة " الكامنة" أي العقل الكامن. وذلك لأن العبارة الأولى توهم الركود، أما الثانية ففيها معنى النشاط والتريص. وكلاهما من صفات الكامنة التي تتريص بنا وأحياناً تتغلب علينا.

والكلمة الثانية هي "الوجدان" بدلاً من الوعي. لأن الأولى أصح لغة من الثانية. لأن الوعي مشتق من فعل وعي، وليس فيه معنى غير الحفظ. ومن هنا الوعاء، أي الإناء الذي نحفظ فيه شيئاً. ولكن الوجدان مشتق من فعل وجد، أي كيف تجد نفسك؟

والكلمة الثالثة هي " الكظم" بدلاً من الكبت. وقد أخترتها لأنها أصح لغة، ولأن الجمهور يعرفها من عبارة كظم الغيظ. وقد يعاب عليها أننا نكظم ونحن على وجدان. وأن الكظم الشيء يحدث بلا وجدان. ولكن هذا التمييز يمكن أن نلتفت إليه في التفسير والإيضاح. أما سائر الكلمات السيكلوجية مثل: السيكور والنيورزو والهستريا النورستينا والسيكوباتية وما إليها، فقد أبقيتها على أصلها اللغوي الذي يتعارف به جميع السيكلوجين على هذا الكوكب مهما اختلفت لغاتهم الوطنية. ولكل علم لغة يتعارف بها علماءه، وهي تختلف من اللغات الوطنية، ولذلك لا يصح ترجمة هذه الكلمات وقد وفيتها إيضاحاً.

ورجائي أن أنفع القراء، فأثير إهتمامهم وإستطلاعهم وأستفز ذكاهم إلى الإستزادة. طبع هذا الكتاب لأول مرة في 1947. وهذه الطبعة (1953) لم أغير فيها شيء ولكني أضفت أربعة فصول.

سلامة موسى

خاتمة دار العرب للنشر والتوزيع لطبعة الكتاب

لماذا نعيد نشر كتاب سلامة موسى " عقلي وعقلك"

يحاول سلامة موسى- في هذا الكتاب- أن يثير اهتمام القراء واستطلاعهم، وأن يستفز ذكاهم، إلى البحث في أساسيات وأصول علم النفس، وينحت الكلمات التي أصبحت منذ استخدامه لها بعض هذا العلم عندنا.

إن تركة سلامة موسى في التأليف والترجمة لا تتفد، وقد أصدر حوالي أربعين كتاباً من أهمها: "

أعماقها، وتتشد لها حلولاً. وهي كل يوم تحقق نصراً بعد نصر

قد أخترت ثلاث كلمات جديدة. فإني استبدلت بعبارة العقل الباطن كلمة " الكامنة" أي العقل الكامن. وذلك لأن العبارة الأولى توهم الركود، أما الثانية ففيها معنى النشاط والتريص. وكلاهما من صفات الكامنة التي تتريص بنا وأحياناً تتغلب علينا

الكلمة الثانية هي

"الوجدان" بدلاً من الوعي. لأن الأولى أصح لغة من الثانية. لأن الوعي مشتق من فعل وعي، وليس فيه معنى غير الحفظ. ومن هنا الوعاء، أي الإناء الذي نحفظ فيه شيئاً. ولكن الوجدان مشتق من فعل وجد، أي كيف تجد نفسك؟

الكلمة الثالثة هي " الكظم" بدلاً من الكبت. وقد أخترتها لأنها أصح لغة، ولأن الجمهور يعرفها من عبارة كظم الغيظ. وقد يعاب عليها أننا نكظم

عقلي وعقلك" و " الأشتراكية" و " مقدمة السوبرمان" و " حرية العقل في مصر" و " النهضة الأوروبية" و " الدنيا بعد ثلاثين عاماً" و " الحرية وأبطالها في التاريخ" و " أحام الفلاسفة" و " المرأة ليست لعبة رجل" و " هؤلاء علموني".

ودون سيرة حياته في كتاب " تربية سلامة موسى" كما أصدر عدداً من المجلات، وكتب الكثير من المقالات.

إننا ونحن نعيد اليوم تقديم كتاب سلامة موسى " عقلي وعقلك" فإننا نؤكد أن حاجتنا إليه لا زالت ماسة، لأن جوهر ما نادى به ما زال حياً، وما زال يمثل عسبا عارياً، وما زال يجد مقاومة شرسة من محافظين ورجعيين ورجال فقه وكهنة وأنظمة استبدادية جميعها تلقي على تأميم العقل لصالح الخرافة باعتباره ضرورة لبقاء تحالفات هي في جوهرها ضد الإنسان حتى وإن تنادت باسمه.

*** **

** لا يسعنا في هذه القراءة الاستعراضية المختصرة جداً (ليس بغرض التناول والعرض التعريفي لها هنا ولكن من باب لغة النظر للمرجعية المكتبية لتواجهها بين الرفوف المصجورة والمتفادمة) الا ان نلفت عناية القراء الى اننا احببنا في هذا الزمن العربي المثقل بجراح التدخلات والمؤامرات حد التشوش من واقع الصدمات والانبيارات والتهلك للهيوية القومية جراء تغول العولمة وتسارع متغيراتها المفترسة لمنظومة القيم والثقافة التقليدية، الى ان نستعين بمطالعة الارض العلمي لجهود اساتذتنا الاوائل من الماضي القريب لفهم الحاضر والتعلم والاستذكار لتقدير حجم المبادرة المعرفية المبذولة لانجاز مثل تلك الاعمال والتي اكدت على اهمية الاستمرارية في تعزيز الهوية كاستحقاق وجودي والا فان التماهي حد الانطماس سيؤول بالاجيال الى الضياع، وهو تحدي ينتصب امام الاختصاصيين في العلوم النفسية العربية لدق ناقوس التنبيه والتذكير والسعي للمواكبة والحدائة مع استلزام الارض الثقافوي والفكري المستنير لهذه الامة المكافحة والمستهدفة تاريخيا وابعادة توطين وتقنين العلوم المعاصرة في بينتنا التاريخية العريقة. سيجد القاري نفسه امام مناويين اعمال تاريخية قد يكون قد تجاوز الزمن معطياتها ولكنها تعكس في حينه مدى المهنية والاستاذية في الاشارة الى الكم الهائل سواء من الخبرات الذاتية او الاجتهادات المبكرة لعملية توطين العلوم النفسية في البيئة العربية مع الاستفادة من خبرات الآخرين سواء من العالم الغربي أو العربي . إن التنوع في تقدير المنتج العلمي وفي مستوى الاداء وتميزه باحترافية كبير لخبنة من خيرة الاساتذة الالعمية في مجال علم نفس على مستوى الوطن العربي، يمثل إسهاماً ثميناً أغنى المكتبة العربية الاحاديمية بالعديد من الأعمال والتي كان لدور ولإسهامات هذا المفكر الجليل الاستاذ سلامة موسى رحمه الله الشأن الأخر في قيادة دفعة سفر التوعية والتعريف بعلم النفس ويمكن بحق ان نقول انه رائد نشر الثقافة الصحية النفسية وتبسيطها للعامة في عالمنا العربي.

رابط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/BR201MaanMyMind&YourMind.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2024 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عالمها 24 من التأسيس و 21 على الويب

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

أما سائر الكلمات السيكلوجية

مثل: السيكوز والنيوروزو

والمستيري والنورستينيا

والسيكوباتية وما إليها، فقد

أبقيتها على أصلها اللغوي

الذي يتعارف به جميع

السيكولوجيين على هذا

الكوكب مهما اختلفت

لغاتهم الوطنية

لكل علم لغة يتعارف بها

علماءه، وهي تختلف من

اللغات الوطنية، ولذلك لا

يصح ترجمة هذه الكلمات

وقد وفيتها أيضاً